المحاضرة السادسة :التجديد الشعري في المغرب العربي

تمهيد :

شهد الشعر في المغرب العربي حركة تجديد واسعة تأثّرت أساسًا بظروف التحرّر الوطني وما رافقها من رغبة في التعبير عن الذات المقاومة، إضافة إلى الانفتاح الثقافي على الحداثة المشرقية والأوروبية، ولا سيما الفرنسية. كما أسهم التنوّع اللغوي والثقافي في المنطقة، وتطوّر التعليم والصحافة، في بلورة حساسية جديدة تبحث عن لغة حديثة وصور رمزية أكثر عمقًا، مما دفع الشعراء إلى تجاوز الأشكال التقليدية وتأسيس تجربة حداثية ذات خصوصية مغاربية واضحة.

2)أهم عوامل التجديد :

-التحولات السياسية والتحرّر الوطني :لعبت الأحداث السياسية، مثل الاستعمار والمقاومة وحركات التحرّر الوطني، دورًا مركزيًا في تجديد الشعر و ذلك دفع الشاعر للبحث عن لغة تعبّر عن الحرية والهوية والمقاومة، مما أدّى إلى تجاوز المواضيع التقليدية مثل المدح والرثاء.

-الانفتاح الثقافي على الحداثة المشرقية والغربية:و ذلك عبر الرحلات العلمية إلى جامعات مصر ،و كذا الجامعات الفرنسية .

-التنوع الثقافي و اللغوي في بلاد المغرب العربي: وجود العربية، الأمازيغية، الفرنسية، والأثر الأندلسي خلق بيئة متعددة الأبعاد لغويًا وثقافيًا.هذا التنوّع مكن الشعراء من ابتكار صور شعرية جديدة، وغنى رمزيًا، وربط التجربة الشخصية بالتراث المحلي والعالمي.

-التطور التعليمي و انتشار الصحافة ،و التي أتاحت نشر الإنتاج الأدبي للشعراء الجدد و خاصة صحف جمعية العلماء المسلمين بالجزائر .

-التجربة التاريخية و التراثية :استلهام التراث المحلي (الأندلسي، الصوفي، الشعبي) أعطى الشعراء رموزًا جديدة وغنىً تصويريًا.

3) أبرز روّاد التجديد الشعري:

-**رمضان حمود : (1906-1929):** ولد رَمَضَان حمود بن سليمان بن حمو يوم الأحد العاشر من رمضان عام 1324هـ الموافق للثامن والعشرين أكتوبر 1906م بوادي ميزاب بغرداية في الجنوب الجزائري. ينتهي نسبه إلى حمو بن سليمان -أحد رجالات مزاب- ، نشأ وسط عائلة متدينة ومحافظة، انتقل مع والده إلى غليزان وهو ابن ست سنين فتعلم بها القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية وظل ينتقل بين المدينتين حتى سن السادسة عشرة حيث انتقل إلى تونس ، فدرس النحو والأدب والمنطق والعلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات متنقلا بين مدارس السلام، المدرسة القرآنية الأهلية والمدرسة الخلدونية ثم جامع الزيتونة، وعاد بعد إصابته بداء السل .

رمضان حمود شاعر وكاتب و وطني ثائر ولا عجب أن تعرض لمحاولة اغتيال من السلطات الفرنسية وتعرضه للسجن وهو دون العشرين ثم سجنه مرة أخرى بعد عودته إلى الجزائر ثم بعد خروجه واصل تعليمه بالاعتماد على نفسه من خلال مطالعاته، ونشر مقالات في مجلة وادي ميزاب و الشهاب والبصائر، له مجموعة من القصائد، سماها "بذور الحياة"، ومحاولة قصصية عن حياته بعنوان "الفتى" في الجزء الأول ،واعتزم نشر الجزء الثاني لكنه سبقه الأجل،و توفي يوم 26نوفمبر 1929.و ترك ديوانا شعريا مطبوعا.

- **مفدي زكريا (1908-1977)**شاعر الثورة الجزائرية،و مؤلف النشيد الوطني الجزائري،اسمه الشيخ زكرياء بن سليمان ، ولد يوم الجمعة 12جمادى الأولى 1326 هـ، الموافق لـ 12 يونيو1908 م، ببني يزقن، أحد القصور السبع لوادي مزاب، بغرداية، ، .بدأ حياته التعلمية في الكتّاب، بمسقط رأسه فحصل على شيء من علوم الدين واللغة، ثم رحل إلى تونس وأكمل

دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية، وعاد بعد ذلك إلى الوطن. كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية، ولما قامت الثورة انضم إليها فكان شاعر الثورة الذي يردد أناشيدها وعضوًا في جبهة التحرير، مما جعل فرنسا تزج به في السجن مرات متتالية ثم فر منه سنة 1959، فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم العربي وعرّف بالثورة. وافته المنية بتونس سنة 1977ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه،.من أهم أعماله ديوانه "اللهب المقدّس" ،و إلياذة الجزائر ،إضافة إلى دواوين أخرى غير مطبوعة .

في تونس :

-**أبو القاسم الشابي** (1327- 1353 هـ / 1909- 1934 م) :ولد في قرية الشَّابّية في ولاية توزر،في أسرة مهتمة بالعلم والدين. تلقى تعليمه في المعهد الزيتوني بتونس العاصمة، حيث تعمق في دراسة اللغة العربية والأدب والشعر، وتأثر بالتراث العربي الكلاسيكي والثقافة الغربية الحديثة،

بدأ الشابي كتابة الشعر في سن مبكرة، وامتاز بأسلوبه **الوجداني الرومانسي والرمزي**، وجمع بين التعبير عن الذات والاهتمام بالقضايا الوطنية والاجتماعية.

ترك الشابي ما مجموعه 132 قصيدة ومقالة نشرت في مجلات مختلفة في كل من مصر وتونس، لكنه لم يفلح على الرغم من ثلاث محاولات قام بها، لنشر ديوانه، وهو مجموعة من القصائد التي اختارها قبل وقت قصير من وفاته وقد نُشرت فقط في عام 1955 في القاهرة بعد 21 عامًا.بعد مساعدة الشاعر المصري أحمد زكي أبوشادي ،و أعيد طبع الديوان عدة مرات ،و ترجم إلى عدة لغات ،كما له كتاب نقدي مطبوع عنوانه "الخيال الشعري عند العرب".

4)نصوص و تطبيقات :

يقول الشاعر مفدي زكريا :

قام يختال كالمسيح وئيدًا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا

باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالطفل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخًا أنفه، جلالًا وتيهًا رافعًا رأسَه، يناجى الخلودا

رافلًا فى خلاخل، زغردت تملأ من لحنها الفضاء البعيدا

حالمًا، كالكليم، كلّمه المجد، فشد الحبال يبغى الصعودا

وتسامى، كالروح، فى ليلة القدر سلامًا، يشِعُّ فى الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معراجًا، ووافى السماءَ يرجو المزيدا

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

:صرخة، ترجف العوالم منها ونداءٌ مضى يهز الوجودا

اشنقونى، فلست أخشى حبالًا واصلبونى فلست أخشى حديدا

وامتثل سافرًا محياك جلادى ولا تلتثم، فلستُ حقودا

واقض يا موت فىّ ما أنت قاضٍ أنا راضٍ إن عاش شعبى سعيدا

الأسئلة :

- ما الأبعاد الدينية والروحية في النص؟ وكيف يربط الشاعر بين البطولة والشهادة وفق المفهوم الإسلامي للموت في سبيل الحق؟

-كيف يعكس النص رؤية الشاعر للحياة والموت؟ ناقش ذلك من منظور فلسفي وجودي مستعينًا بأمثلة من النص.

-حلّل الموسيقى الداخلية (الإيقاع، التكرار، الجناس) وأثرها في خلق الجو البطولي والروحي للنص.